تبريز عوّاد

إعصار

أُصغي الى نوافل النور . اثقبُ السماء بعينيّ . على الزجاج أنفاسي ورأسي غريبٌ على شجرتي . شحٌ يعكّر هديل حنيني الى عواصف القصف . اطفو على هواجسَ من نحاس وماس، على بالٍ أنهال . اعراقي سيولُ نداءٍ وجماد . انجرافٌ وراء الصوت الابحّ في الصميم .

الدروب تنهش الساقَ والشفرةُ على العنق همزةُ وصل . في شوارع الوجوه لا يقفون. أنيطوا بالطاحون تمددوا على العادات بصقوا لعابَ الحب في الدوران اعتادوا الزمانَ على الارداف النافضة .

اعدّدُ نتافَ الايام . على يديّ اشباحُ الهنيهات تفوت. في جلدي طمرتُ النيرانَ يا واقفاً على راحة يدي المتشعبة اعشوشبْ في قحلي المستديمهاتِ.

بزوغٌ في وجهي مقفولٌ على عُقدٍ نائتة عندما صرعتَني على بياض المجهول وصرتَ خيالي . خلتَني. اصطحبتُ الهجرانَ في ليالي . افولٌ. ابلل الفراغَ في كهوف . هجرتُ الاصقاع آمنةً تحت ظلال ورحتُ اسحب انواري الى بقاع الدفء .

فاصطدمتُ بشميمكَ في طريقي . اعاصيرُ الصحارى في هوج دمائي . هبوبٌ كان . انتحر الانغلاقُ عند شفتي . تحت انامليَ تراكضتْ ظلال . تبوأتُ عرشَ الاعصار في تربة الانعتاق . تفتتتْ على قدميّ يابساتُ السطوح مادتْ ثلوجُ الارض المتمددةِ وتاقت البحارُ الى الاقلاع .

ابتلعتُ الاصواتَ والاضواء وجعتُ اليكَ في قفرات . زوابعُ في واحة الليل . تحطمَ جصّي المُفلّع . انتعلتُ الحركةَ والرياحُ وشاحي . الى مراعي النجوم سقتُ غيومي . لثمتُ كواكبي. اناشيدُ الابراج انفرطتْ على جبينك . محوري الحب .

تسلقتُ سلالمَ النور والستائرُ في احتجاب الانكماش . أثلامُ البروق تخترق وعوري تُكتَسح. اشدُّ الى صميمي ما تدحرج عن سطوح الاطمئنان وألهبُ فرسي الحمراء تشرئبُ الى مطامح العلاء .

شرّعتُ ابوابي للرياح وامتطيتُ ابواقَ الاشواق على الامواج . احبُّكَ محبوكا بلحمي. نُهبط دماءَنا. يا لرمالي شفّتْ، في تشابكٍ هامتْ. دواخٌ في تربتي تُنشَر على هواء .

التقطُ اصداءي في اقاصي العيون . هوجاءُ عظامي في عواصفي تكاد تجهلني . تبعثرتْ خطواتُ الدليل على ظهر الهباء . اتعرّى من معالمي . سُلِخَ المعهود عن جلدي رصّعتَهُ بشفتيكَ يومَ نضجتْ ثمار . اطلقتُ جيادي في اراضيكَ اناديك .

لهجةُ الغريب بكماءُ اذا ما غارتْ في اصقاع الجنون . بُحَّ جنوني على حدقة الآونة هوتْ. امحتْ ظلالٌ وتراجعتْ نيرانٌ على عتبة بابِ المفارق.

ساقي تؤلمني . انهالتْ على ساقي سياطُ الافتراق . على حقول الثلوج عاودتْني خطىً آليّة . وجهةُ الغياب اسير وخطاي لا تُعكَس . تتجاوب قدماي وأدهش . الحركة تطلُّ وتسكنني . اين لجسدي هذا النظامُ المطواع في همجية دواخلي ؟

في دهاليز الانتظار رحتُ اتلمس الجدرانَ تتداعى . ساعداي مبسوطتان هكذا صلبتُ جسدي مقفلاً عنكَ . روائحُ المواعيد تزوغ في عينيّ . فَلَّعتُ اقفالَ نوافذٍ تشتاق ، في اثري أُجررُ مسافاتٍ وظلالَ ادغالٍ لم اخترقْها .

جثا غباري على شطآن تعود نحو شموسِ صقيعٍ لكن بسمتي فجرٌ مزيّف، لونُها بهتانُ كسوفٍ أوشَكَ. قَوّسْ منكبيكَ يا اطولَ جدارٍ واسقفْ بقاعي . لأرتعَ . الا ان البناء خواء وابوابي في اشداق العاصفة . مفتاحي راسبٌ باعياء في بال. الجأُ الى قعر ، الى ذكرياتٍ واعومُ ثم انبسطُ على ممددات الحاضرِ الأفقي . اطفو على اهداب المحسوسات وجذوري تُقتلع من رمال أُمسكُ بكل خيال . لستُ الا في الاقاصي .

فاتتْهُ الآونةُ واحببتُ الاعصار . فارقَني .